The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 8:37–59	إنجيل يوحنَّا 8: 37–59
wt_us03_0248_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 134
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ تَحَدَّثَ الرَّسولُ بولُسُ عَنْ أهميَّةِ الحِفاظِ على حُرِّيَّتِنا المَسيحيَّةِ فَقالَ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 6: 12: **''كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأَشْيَاءِ تُوافِقُ. كُلُّ الأَشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ''**.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

في اللَّحْظَةِ التي يَتوبُ فيها الإنسانُ عَنْ طُرُقِهِ الخَاطِئَةِ وَيَقْبَلُ الخَلاصَ بيسوعَ المَسيحِ، فَإنَّهُ يَصيرُ وَلَدًا مِنْ أولادِ الله. وَقَدْ وَعَدَنا الربُّ يَسوعُ بالحُريَّةِ إذْ قالَ لَنا: **''فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا''**. وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُحَدِّثُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' عَنْ مَا عَلَّمَهُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ عَنِ الحُريَّةِ الحَقيقيَّةِ وَكَيفيَّةِ النَّظَرِ إليها وَالتَّعامُلِ مَعَها. فالحُريَّةُ الحَقيقيَّةُ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ الحَيِّ. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْتَرِمَها وَنَصونَها!

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّامِنِ وَالعَدَد 37؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

كُنَّا قَدْ قَرَأنا في إنْجيل يُوحَنَّا 8: 31 36 أنَّ يَسوعَ قالَ لليهودِ الذينَ آمَنوا بِهِ: **''إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ''**. فَأجَابُوهُ قائِلينَ: **''إِنَّنَا ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نُسْتَعْبَدْ لأَحَدٍ قَطُّ! كَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: إِنَّكُمْ تَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟''** فَأجَابَهُمْ يَسُوعُ: **''الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ الْخَطِيَّةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيَّةِ. وَالْعَبْدُ لاَ يَبْقَى فِي الْبَيْتِ إِلَى الأَبَدِ، أَمَّا الابْنُ فَيَبْقَى إِلَى الأَبَدِ. فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا''**.

وَالآنْ نَقْرَأُ في الأعداد 37 39:

أَنَا عَالِمٌ أَنَّكُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ. لكِنَّكُمْ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي لأَنَّ كَلاَمِي لاَ مَوْضِعَ لَهُ فِيكُمْ. أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَا رَأَيْتُمْ عِنْدَ أَبِيكُمْ». أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ!

كَانَ يَسوعُ يَتَحَدَّثُ عَنِ البُنُوَّةِ الرُّوحِيَّةِ. أمَّا هُمْ فَكانُوا يَتَحَدَّثونَ عَنْ كَوْنِهِمْ مِنْ نَسْلِ إبراهيم. لَكِنَّ وِلادَتَهُمْ مِنْ نَسْلِ إبراهيمَ لا تَعني أنَّهُمْ صَاروا أولادًا لإبراهيمَ بالمَعْنى الرُّوحِيِّ للكَلِمَة. فَقَدْ كَانَ إبراهيمُ أبًا للذينَ آمَنوا باللهِ الحَيِّ فَقَطْ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، فَقَدْ جَاءَ إسماعيلُ مِنْ نَسْلِ إبراهيمَ أيْضًا. وَمَعَ ذَلِكَ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ ابْنَ المَوْعِد. وَكَذَلِكَ الحَالُ بالنِّسْبَةِ إلى اليَهودِ. فَمَعَ أنَّهُمْ جَاءُوا مِنْ نَسْلِ إبراهيمَ، فَإنَّهُمْ لا يُعَدُّونَ أوْلادًا لإبراهيمَ بالمَعْنى الرُّوحِيِّ للكَلِمَةِ إلَّا إذا كَانُوا يُؤمِنونَ بِما كَانَ يُؤمِنُ بِهِ إبراهيم. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لَهُمْ يَسوعُ: **''أنا عَالِمٌ أنَّكُمْ ذُرِّيَّةُ إبراهيمَ''**. لَكِنَّهُ أرْدَفَ قائِلًا: **''لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ!''** بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُوَ يُؤكِّدُ مَعْرِفَتَهُ بأنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ إبراهيمَ بالجَسَد. لَكِنَّهُ يَنْفي انتِماءَهُمْ الرُّوحِيَّ إلى إبراهيمَ لأنَّهُمْ لا يُؤمِنونَ بِهِ وَلا يُصَدِّقونَ كَلامَهُ.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَد 40:

وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ. هذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ.

إذًا، لَوْ كَانُوا أولادًا لإبراهيمَ بالمَعْنى الروحيِّ للكَلِمَة، لَما فَكَّروا في قَتْلِ يَسوعَ وَلا سِيَّما أنَّهُ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ بالحَقِّ الذي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ الآبِ. فَإبراهيمُ آمَنَ باللهِ فَحُسِبَ لَهُ برًّا. وَيُكْمِلُ يَسوعُ حَديثَهُ قَائِلًا في العَدَد 41:

أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ».

وَعِنْدَما قالُوا لَهُ إنَّهُمْ لَمْ يُوْلَدوا مِنْ زِنًا، يَبدو أنَّهُمْ كَانُوا يُشيرونَ إلى أنَّ أُمَّهُ مَرْيَمَ وَلَدَتْهُ قَبْلَ أنْ تَتَزَوَّجَ. فَمِنَ المُحْتَمَلِ أنْ تَكونَ قِصَّةُ مَرْيَمَ قَدِ انْتَشَرَتْ هُنا وَهُناكَ. وَرُبَّما كانَ البَعْضُ يَقولُ إنَّ يُوسُفَ لَيْسَ الأبَ البيولوجِيَّ ليسوع. وَلَمْ يَكُنِ اليَهودُ يُؤمِنونَ أنَّ يَسوعَ قَدْ حُبِلَ بِهِ مِنَ الرُّوحِ القُدُس. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانُوا بِكلامِهِمْ هَذا يَتَّهِمونَهُ هُوَ بأنَّهُ وُلِدَ مِنْ زِنا.

لَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُؤكِّدُ لَنا أنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ عَذْراءَ عِنْدَما حَبِلَتْ بيسوعَ المَسيحِ، وَأنَّها حَبِلَتْ بِهِ مِنَ الرُّوحِ القُدُس. لَكِنْ يبدو أنَّ اليَهودَ هُنا أرادُوا أنْ يُوَجِّهوا إلى يسوعَ كَلامًا مُهينًا فَقالُوا لَهُ: **''إنَّنا لَمْ نُوْلَدْ مِنْ زِنًا. لَنا أبٌ وَاحِدٌ هُوَ اللهُ''**. بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ كُنْتَ تَتَّهِمُنا بأنَّنا لَسْنا أوْلادَ إبراهيمَ، فَتَذَكَّرْ مَنْ أنْتَ أوَّلًا!'' أوْ كَما يَقولُ المَثَلُ الشَّعبيُّ: ''مَنْ كَانَ بَيْتُهُ مِنْ زُجاجٍ لا يَرْشُقُ النَّاسَ بالحِجارَةِ!''

وَهُناكَ اسْتِنْتاجٌ مُهِمٌّ يُمْكِنُنا أنْ نَسْتَنْتِجَهُ مِنْ هَذا. فَعِنْدَما نَقْرَأُ قِصَّةَ مَرْيَمَ العَذْراءَ في الكِتابِ المُقَدَّسِ، يَتَبَيَّنُ لَنا أنَّها أكْثَرُ امْرأةٍ مُطَوَّبَةٍ وَمُبارَكَةٍ عاشَتْ على سَطْحِ الأرْضِ. فَعِنْدَما قامَتْ مَرْيَمُ بزيارَةِ أليصابات، قالَتْ لَها أليصاباتُ: **''مُبارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ!''** وَعِنْدَما فَتَحَتْ مَرْيَمُ فَمَهَا وَسَبَّحَتِ اللهَ العَلِيَّ قالَتْ: **''تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي، لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ. فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي''**. لَكِنْ لِماذا دُعِيَتْ مَرْيَمُ مُبارَكَةً وَلِماذا تُطَوِّبُها الأَجْيالُ؟ لأنَّ اللهَ العَلِيَّ أعْطاها أرْفَعَ مَكانَةٍ وَأَسْمى امْتِيازٍ بَيْنَ النِّساءِ جَميعًا عِنْدَما اصْطَفاها لِكَيْ تَحْبَلَ بيسوعَ وَتَأتي بِهِ إلى الأرْضِ. فَيا لَهُ مِنَ امْتِيازٍ عَظيمٍ حَقًّا!

وَعِنْدَما اخْتارَ اللهُ العَلِيُّ مَرْيَمَ لِهَذا الشَّرَفِ العَظيمِ، لا شَكَّ أنَّهُ كَانَ حَكيمًا في اخْتِيارِهِ لَها، وَأنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أنَّها فَتاةٌ فاضِلَةٌ وَمُتواضِعَة. وَهَذا هُوَ مَا عَبَّرَتْ عَنْهُ مَرْيَمُ العَذْراءُ في تَسْبِحَتِها الرَّائِعَةِ المُدَوَّنَة في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ إنْجيلِ البَشيرِ لوقا، والتي قَرَأنا مَقْطَعًا مِنْها قَبْلَ قَليلٍ. وَنَحْنُ نَقْرَأُ عَنْها دَوْمًا كَلامًا رائِعًا وَمُحْتَرَمًا إلَّا في هَذا المَوْقِفِ الذي قالَ فيهِ اليَهودُ ليسوعَ: **''إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا''** في مُحاوَلَةٍ مِنْهُمْ للتَّشْكيكِ في عِفَّةِ أُمِّهِ مَرْيَم.

وَلَكِنَّ إعْجابَنا بالمُطَوَّبَةِ مَرْيَمَ يَزْدادُ أكْثَرَ فَأكْثَرَ عِنْدَما نَتَأمَّلُ في مَا فَعَلَتْهُ عِنْدَما رَأتِ ابْنَها يَسوعَ مَصْلوبًا. فَقَدْ كَانَ بِمَقْدورِها أنْ تُنَفِّذَ المَوْقِفَ بِبَساطَةٍ مُتناهِيَةٍ. فَقَدْ كَانَ بِمَقْدورِها أنْ تَقِفَ أمامَ بيلاطُسَ، وَأنْ تَقولَ لَهُ: ''عَلى رِسْلِكَ! أرْجوكَ أنْ تَتَمَهَّل! سَوْفَ أُخْبِرُكَ باسْمِ أبيه!'' وَقَدْ كَانَ بِمَقْدورِها أنْ تُخْبِرَهُمْ باسْمِ أبيهِ لو أنَّهُ كَانَ لَهُ أبٌ أرْضِيٌّ. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ عَاطِفَةَ الأُمومَةِ قَوِيَّةٌ جِدًّا. وَلَوْ كَانَ ليسوعَ أبٌ أرْضِيٌّ، لَما تَرَدَّدَتْ أمُّهُ مَرْيَمُ في إخْبارِ الجَميعَ بِذَلِك لِكَيْ تُنَفِّذَ يَسوعَ مِنْ مَوْتٍ مُحَقَّق. لَكِنَّها كَانَتْ تَعْلَمُ أكْثَرَ مِنْ أيِّ شَخْصٍ آخَرَ أنَّ يَسوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ العَلِيِّ. وَهَذِهِ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ جِدًّا لإثباتِ الميلادِ العَذْراويِّ ليسوعَ المَسيح.

إذًا، فَقَدْ قالَ اليَهودُ ليسوعَ: **''إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ!''** ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 42 أنَّ يَسوعَ رَدَّ عَلَيْهِمْ قائِلًا:

«لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ. لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي.

وَكَما رَأينا في أصْحاحاتٍ سابِقَةٍ، فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يُشيرُ إلى ذاكَ الذي أرْسَلَهُ. أمَّا هُنا فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ صَراحَةً إنَّهُ خَرَجَ مِنْ قِبَلِ اللهِ: **''لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ''**.

وَلَيْسَ هُناكَ مِنْ تَصْريحٍ أقوى مِنْ هَذا على أنَّ يَسوعَ خَرَجَ مِنْ قِبَلِ اللهِ الآبِ! وَنَجِدُ في هَذِهِ الآيَةِ رَدًّا قاطِعًا على أولئكَ الذينَ يَزْعُمونَ أنَّ يَسوعَ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا إنَّهُ ابْنُ اللهِ أوْ إنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ. فَهُوَ يَقولُ هُنا بوضوحٍ تَامٍّ: **''لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ. لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي''**. وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 43 و 44:

لِمَاذَا لاَ تَفْهَمُونَ كَلاَمِي؟ لأَنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي. أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ.

فَقَدْ قالُوا قَبْلَ قَليلٍ **''أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ''**. ثُمَّ قالُوا: **''لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ''**. لَكِنَّ يَسوعَ يَقولُ لَهُمْ: لا، إِنَّ اللهَ لَيْسَ أَباكُم، بَلْ أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبليس! فَغَايَةُ إِبليس هِيَ القَضاءُ عَلَيَّ. وَهَذِهِ هِيَ غَايَتُكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا. فَأَنْتُمْ تُريدونَ قَتْلي!

وَيُكْمِلُ يَسوعُ حَديثَهُ قَائِلًا في الأعداد 45 47:

وَأَمَّا أَنَا فَلأَنِّي أَقُولُ الْحَقَّ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي. مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟ اَلَّذِي مِنَ اللهِ يَسْمَعُ كَلاَمَ اللهِ. لِذلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللهِ».

وَنُلاحِظُ هُنا أَنَّ الكَلامَ الذي وَجَّهَهُ يَسوعُ إِليهِمْ كَانَ قَويًّا جِدًّا: **''الذي مِنَ اللهِ يَسْمَعُ كَلامَ اللهِ. لِذَلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعونَ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللهِ!''** وَماذا عَنْكَ، صَديقي المُسْتَمِع؟ هَلْ تَسْمَعُ كَلامَ اللهِ؟ وَهَلْ يَتَكَلَّمُ اللهُ إِلى قَلْبِكَ؟ وَهَلْ تَقْبَلُ مَا يَقولُهُ لَكَ؟ وَهَلْ تُطيعُهُ؟ فَكَما قالَ السَيِّدُ المَسيحُ، فَإِنَّ الَّذي مِنَ اللهِ يَسْمَعُ كَلامَ اللهِ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعداد 48 52:

فَأَجَابَ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «أَلَسْنَا نَقُولُ حَسَنًا: إِنَّكَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنَا لَيْسَ بِي شَيْطَانٌ، لكِنِّي أُكْرِمُ أَبِي وَأَنْتُمْ تُهِينُونَنِي. أَنَا لَسْتُ أَطْلُبُ مَجْدِي. يُوجَدُ مَنْ يَطْلُبُ وَيَدِينُ. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: الآنَ عَلِمْنَا أَنَّ بِكَ شَيْطَانًا. قَدْ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَالأَنْبِيَاءُ، وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ.

وَنُلاحِظُ مِنْ خِلالِ قِراءَتِنا للأناجيل أَنَّ اليَهودَ أساؤُوا فَهْمَ يَسوعَ في مَواضِعَ كَثيرَةٍ عِنْدَما كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأمورِ الرُّوحِيَّةِ. فَهُمْ لَمْ يَكونوا يُفَكِّرونَ في الأُمورِ الرُّوحِيَّةِ، بَلْ في الأُمورِ الماديَّةِ وَالمَلموسَةِ فَقَط. لَكِنْ في حَقيقَةِ الأَمْرِ أَنَّ هُناكَ تَعريفَيْنِ لِلمَوْتِ. فَالمَوْتُ بِحَسَبِ مَفْهومِ النَّاسِ هُوَ انْفِصالُ النَّفْسِ عَنِ الجَسَدِ. أَمَّا المَوْتُ في مَفْهومِهِ الرُّوحِيِّ فَيَعْني انْفِصالَ رُوْحِ الإِنْسانِ عَنِ الخَالِقِ. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يَقولُ إِنَّهُ إِنْ كَانَ الإِنْسانُ يَعيشُ فَقَطْ مِنْ أَجْلِ إِشْباعِ رَغَباتِهِ وَشَهَواتِهِ، فَهَذا يَعني أَنَّ رُوْحَهُ مُنْفَصِلَةٌ عَنِ اللهِ. وَهَذا بِدَوْرِهِ يَعْني أَنَّهُ مَيِّتٌ رُوْحِيًّا. فَمَعَ أَنَّكَ قَدْ تَكونُ حَيًّا بالمَفْهومِ الطِّبيِّ وَالماديِّ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ في نَظَرِ اللهِ لأَنَّ رُوْحَكَ مُنْفَصِلَةٌ عَنْهُ.

لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوعُ أكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ: **''إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ''**
أيْ أنَّهُ لَنْ يَخْتَبِرَ الانْفِصالَ الرُّوحِيَّ عَنِ اللهِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، مَعَ أنَّ رُوْحَ المُؤمِنِ قَدْ تُفارِقُ جَسَدَهُ، فَإنَّهُ يَبْقى حَيًّا لأنَّ رُوْحَهُ سَتَذْهَبُ في الحَالِ لِتَكونَ في مَحْضَرِ اللهِ القُدُّوسِ إلى أبَدِ الآبِدين. ولأنَّنا نُؤمِنُ بيسوعَ المَسيحِ وَقَبِلْناهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِنا، فَإنَّنا نُؤمِنُ بأنَّ مَنْ يَحْفَظُ كَلامَهُ فَلَنْ يَرى المَوْتَ إلى الأبَد. وَكَما قالَ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كُورِنثوس 5: 1: **''لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ''**. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كُورِنثوس 5: 6 و 8: **''فَإِذًا نَحْنُ وَاثِقُونَ كُلَّ حِينٍ وَعَالِمُونَ أَنَّنَا وَنَحْنُ مُسْتَوْطِنُونَ فِي الْجَسَدِ، فَنَحْنُ مُتَغَرِّبُونَ عَنِ الرَّبِّ. ... فَنَثِقُ وَنُسَرُّ بِالأَوْلَى أَنْ نَتَغَرَّبَ عَنِ الْجَسَدِ وَنَسْتَوْطِنَ عِنْدَ الرَّبِّ''**.

لَكِنْ مِنَ الواضِحِ تَمامًا أنَّ الكَلامَ الذي نَطَقَ بِهِ يَسوعُ عَلى مَسامِعِ اليَهودِ كَانَ أكْبَرَ مِنْ قُدْرَتِهِمْ على الاستيعابِ لأنَّهُمْ قالُوا لَهُ: **''الآنَ عَلِمْنَا أَنَّ بِكَ شَيْطَانًا. قَدْ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ وَالأَنْبِيَاءُ، وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَذُوقَ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ''**. وَقَدْ أخْطَأُوا في هَذا الافْتِراضِ عَنْ إبراهيم. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، الحِوارَ الذي دَارَ بَيْنَ يَسوعَ والصَدُّوقِيِّينَ (الذينَ لا يُؤمِنونَ بِقيامَةِ الأمواتِ، وَلا بالأرواحِ، وَلا بالمَلائِكَةِ). فَقَدْ سَأَلَهُ الصَدُّوقيُّونَ عَنْ قِيامَةِ الأمواتِ، فَأجابَهُمْ يَسوعُ قائِلًا: **''وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ الْقَائِلِ: أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ''**. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ اسْتِنْتاجُ اليَهودِ خاطِئًا عِنْدَما قالُوا ليسوعَ إنَّ إبراهيمَ مَاتَ. فَإبراهيمُ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَاتَ، بَلْ كَانَ يُعَزِّي أولئكَ الذينَ يَنْتَظِرونَ قُدومَ المَسيَّا. وَقَدْ قَرأنا عَنْ ذَلِكَ في الأصْحاحِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ لُوقا عِنْدَما دَرَسْنا قِصَّةَ الغَنِيِّ وَلِعازَر. فَنَحْنُ نَقرَأ: **''فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ''** لِكَيْ يَتَعَزَّى.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 8: 53 55:

**أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي مَاتَ؟ وَالأَنْبِيَاءُ مَاتُوا. مَنْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ؟»
أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا. أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي،
الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلهُكُمْ، وَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. وَأَمَّا أَنَا فَأَعْرِفُهُ. وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي
لَسْتُ أَعْرِفُهُ أَكُونُ مِثْلَكُمْ كَاذِبًا، لكِنِّي أَعْرِفُهُ وَأَحْفَظُ قَوْلَهُ.**

وَكَما تُلاحِظُ، صَديقي المُسْتَمِع، فَإنَّ يَسوعَ لا يَتَهاوَنُ في كَلامِهِ مَعَ القادَةِ الدينيِّينَ اليَهود، بَلْ يُواجِهُهُمْ بالحَقيقَةِ كَما هِيَ.

وَنُتابِعُ قِراءَةَ الأعداد 56 58:

**أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ
خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ:
قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ».**

نَجِدُ هُنا تَصْريحًا لا يَحْتَمِلُ الشكَّ أو التَّأويلَ عَنْ لاهوتِ المَسيح. وَيَسْتَخْدِمُ يَسوعُ هُنا ذَلِكَ الاسْمَ الذي اسْتَخْدَمَهُ اللهُ الأزليُّ عِنْدَما عَرَّفَ مُوسى عَلى شَخْصِهِ المُبارَك. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ سِفْرِ الخُروج أنَّ اللهَ العَلِيَّ قالَ لِمُوسى: **''هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ''**. فَقالَ مُوسى للهِ القُدُّوس: **''هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟''** فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: **''أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ''**. وَقَالَ: **''هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ''**. وَقَدْ كَانَ هَذا الاسْمُ يُعَبِّرُ عَنْ طَبيعَةِ اللهِ السَّرْمَدِيَّة. وَقَدْ فَهِمَ اليَهودُ مَا قالَهُ يَسوعُ! فَعِنْدَما قالَ لَهُمْ: **''قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ''**، عَلِموا أنَّهُ يُساوي نَفْسَهُ باللهِ. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في العَدَد 59:

فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا.

لَقَدْ قالَ يَسوعُ لليَهودِ: **''أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ''**. والسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: ''مَتى حَدَثَ ذَلِك؟'' أيْ: ''مَتى رَأى إبراهيمُ المَسيحَ؟'' مِنَ المُرَجَّحِ أنَّ هَذا حَدَثَ عِنْدَما الْتَقى إبراهيمُ بِمَلْكي صَادِق. فَعِنْدَما سَمِعَ إبراهيمُ أنَّ ابْنَ أخيهِ (لوطًا) قَدْ أُسِرَ، اصْطَحَبَ غِلْمانَهُ المُدَرَّبينَ وَالأشِدَّاءَ وَحَرَّرَ لُوطًا مِنَ الأسْرِ، وَاسْتَرَدَّ أمْلاكَهُ وَكُلَّ الغَنائِمِ. وَبَعْدَ عَوْدَةِ إبراهيمَ مِنَ المَعْرَكَةِ مُنْتَصِرًا، حَمَلَ إليهِ مَلْكي صَادِق خُبْزًا وَخَمْرًا وَبارَكَهُ قائِلًا: **''مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ''**. فَأعْطى إبراهيمُ مَلْكي صَادِق عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لأنَّهُ كَانَ كاهِنًا للهِ العَلِيِّ. وَمِنَ المُرَجَّحِ جِدًّا أنْ يَكونَ مَلْكي صَادِقْ هَذا هُوَ ظُهورٌ مِنْ ظُهوراتِ اللهِ في العَهْدِ القَديمِ في صُورَةِ يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ يَسوعُ: **''أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ''** و **''قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ''**.

وَهُناكَ بَراهينُ أُخرى تُرينا أنَّ ''مَلْكي صَادِقْ'' لَمْ يَكُنْ في حَقيقَةِ الأمْرِ إلَّا يَسوعَ المَسيح. فَلَمْ يَكُنْ نَسَبُ مَلْكي صادِقْ مَعْروفًا. وَهُوَ لَمْ يَأتِ مِنْ نَسْلِ لاوي الكَهَنوتيِّ لأنّ لاوي لَمْ يَكُنْ قَدْ وُلِدَ بَعْد. فَقَدْ كَانَ لاوي مِنْ نَسْلِ إبراهيمَ الذي جَاءَ مِنْهُ الكَهَنَةُ لاحِقًا. لِذَلِكَ، مِنَ المُرَجَّحِ جِدًّا أنْ يَكونَ مَلْكي صَادِق هُوَ ظُهورٌ مِنْ ظُهوراتِ المَسيحِ لإبراهيمَ في العَهْدِ القَديم.

وَهُناكَ احْتِمالٌ آخَرُ، وَهُوَ كالتَّالي: نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين أنَّ اللهَ أعْلَنَ لإبراهيمَ أنَّهُ مُزْمِعٌ أنْ يُهْلِكَ سَدوم. حينئذٍ، ابْتَدَأ إبراهيمُ يَتَشَفَّعُ لأجْلِ المَدينَةِ قائِلًا: **''أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. ... حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟''** وَقَدِ اسْتَمَرَّ إبراهيمُ في مُحاجَجَةِ الربِّ الإلَهِ وَالتَّشَفُّعِ لأجْلِ المَدينَةِ. وَكانَ الربُّ يَرُدُّ عَلَيْهِ وَيُجاوِبُهُ. لِذَلِكَ، مِنَ المُحْتَمَلِ أيْضًا أنْ يَكونَ إبراهيمُ قَدْ رَأى الربَّ يَسوعَ في هَذِهِ الحَادِثَةِ وَفَرِحَ. فَيَسوعُ مَوْجودٌ مِنَ الأزَل. وَقَدْ كَانَتْ لَهُ ظُهوراتٌ عَديدَةٌ في فَتْرَةِ العَهْدِ القَديم.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ يَسوعَ المَسيحَ حَيٌّ في حَياتِنا اليوم. وَهُوَ مَوْجودٌ قَبْلَ تَأسيسِ العَالَم! وكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّنا نَعْبُدُ اللهَ الحَيَّ الذي يَعْلَمُ كُلَّ مَا نَجْتازُ فيهِ مِنْ صُعوباتٍ، وَضيقاتٍ، وَآلامٍ، وَتَحَدِّيات. وَيا لَهُ مِنَ امْتيازٍ عَظيمٍ لَنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ أعْطانَا هِبَةَ الحَياةِ الأبديَّةِ مِنْ خِلالِ الإيمانِ بابْنِهِ يَسوعَ المَسيح!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا على قِصَّةِ شِفاءِ الرَّجُلِ الأعْمى مُنْذُ وِلادَتِه. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

في وَقْتٍ مَا، سَوْفَ تُغادِرُ أرْواحُنا أجْسادَنا. وَقَدْ يَكْتُبُ البَعْضُ نَعْيًا في الصَّحيفَةِ اليوميَّةِ يَقولُ فيهِ إنَّ فُلانًا قَدْ مَاتَ! لَكِنَّ هَذا لا يَنْطَبِقُ على المُؤمِنِ المَسيحيِّ الذي سَلَّمَ قَلْبَهُ وَحَياتَهُ للربِّ يَسوعَ المَسيح. فَفي الحَقيقَةِ أنَّ جَسَدَ المُؤمِنِ المَسيحيِّ سَيَرْقُدُ ذاتَ يَوْمٍ في التُّرابِ. أمَّا رُوْحُهُ فَسَتَذْهَبُ لِتَكونَ في مَوْطِنِها الجَديدِ السَّعيدِ في مَحْضَرِ اللهِ القُدُّوسِ وَمَمْلَكَتِهِ الأبديَّة. آمين!